

أنساق الكتابة في الرواية المغربية قراءة نقدية

زوليكهة حنطابلي¹

جامعة يحيى فارس المدينة، الجزائر

zoulikha.hantabli@gmail.com

استلم: 06/07/2024 ، مقبول: 15/12/2025 ، نشر : 27/12/2027

ABSTRACT: *The novel in the Arab Maghreb has undergone significant changes in its artistic and thematic aspects, in a creative journey that started in the sixties and continues to the present day, embracing modernity and experimentation. In this article, we will explore the most important transformations that have impacted the contemporary Maghrebi novel, with a focus on its recurring themes and contents, reflecting the region's circumstances and the interests of its writers. In the narrative evolution of the Arab Maghreb, we have observed the influence of four main storytelling patterns: historical, epic, fantastic, and cultural. These patterns have shaped the development of storytelling, transitioning from a focus on national historical issues to a more open and realistic approach to the present. This liberation has empowered Moroccan writers to explore diverse styles and themes, using the wonder of narration and its refinement, ultimately leading to the cultural pattern with its varied meanings.*

KEYWORDS: The Maghrebi Novel, Format, History, Culture, The Marvelous, Writing biography

الملخص: لقد عرفت الرواية في المغرب العربي تحولات كبيرة على المستوى الفني والموضوعي، في مسيرة إبداعية امتدت من مرحلة التأسيس في الستينات وصولاً إلى يومنا هذا مع مرحلة الحداثة والتجريب. حيث سنناقش في مقالنا هذا أهم التغيرات التي لحقت الرواية المغربية المعاصرة، مركزين النظر على تيماتها ومضامينها التي راحت تأتي في كل مرة وفق نسق معين يعكس ظروف المنطقة واهتمامات كتابها. أين لاحظنا سيطرة أربعة أنساق كبرى هي: النسق التاريخي والسري والعجائبي والثقافي، والتي شكّلت مع بعضها تطوّر المسار الروائي في المغرب العربي عبر الانتقال من الالتزام بالقضايا الوطنية لاسيما التاريخية منها إلى الانفتاح على الحاضر اليومي والواقعي، لنشهد بعدها تحزراً تاماً

جعل الكتاب المغاربة يخوضون في مختلف الأساليب والمضامين عبر تعجيب السرد تارة وتذويته تارة أخرى، وصولاً إلى النسق الثقافي بدلالاته المتعددة.

الكلمات المفتاحية: الرواية المغاربية، نسق، التاريخ، الثقافة، العجائبية، الكتابة السيرية.

مقدمة

لقد أضحى الرواية المغاربية الآن رافداً مهماً للإبداع الروائي تسير بالموازاة مع نظيرتها الشرقية، بعد أن استطاعت تجاوز الفجوة الكبيرة بينهما زمنياً وفنياً. ففي الوقت الذي كانت فيه الرواية العربية تسجل أعظم أعمالها مع نجيب محفوظ ويوسف السباعي وحنّا مينا وغسان كنفاني... كانت الرواية في المغرب العربي تسير أولى خطواتها نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي، متزامنة في ذلك مع انتصار ثورات التحرير وبداية مرحلة الاستقلال.

ولأنّ البداية كانت على أسس صحيحة ومتينة سرعان ما صارت الكتابات الروائية المغاربية تتكاثر هنا وهناك، مستفيدة من إرث روائي عربي وتراث محلي وزخم نقدي غربي. فالعلاقة التي جمعت دول المغرب العربي بالدول الغربية تاريخياً وسياسياً أنتجت لنا عنصراً ثقافياً إضافياً من خلال عمليات الترجمة التي لم تقتصر على الإنتاج الإبداعي فقط؛ وإنما الإنتاج النقدي لكل من رولان بارت، جيرار جنت، فلاديمير بروب، ميخائيل باختين وغيرهم... ما ساهم في ظهور مجموعة من الكتاب مزجت بين الموهبة الإبداعية والصناعة الروائية، وهو ما أدى بالضرورة إلى تقليص الفجوة بين العالمين الروائيين الشرقي والغربي ثم سداً تماماً وفي فترة قصيرة.

ومن هنا راحت الرواية المغاربية تحث الخطى نحو التأليف والنشر والترجمة مغيرة بحسب كل مرحلة لونها وثوبها، فمن التقليد والتأسيس إلى الإبداع والتجديد، وصولاً إلى عوالم التجريب التي لا تقف على قرار حيث التشطّي والتعجيب والتذويت والتشويه...

والمتتبع لمسار الرواية المغاربية يلحظ أنها لم تكن تكتفي بتبديل أساليبها وأشكالها فقط؛ وإنما حتى مضامينها وموضوعاتها متماشية ومتكاملة مع الظروف

السياسية والاجتماعية والتاريخية للمنطقة، ومشكلة في كل مرة نسقًا عامًا ومهيمنًا ضمن سياق معين يفرضه. فما هي الأنساق التي واكبت مسيرة الرواية في المغرب العربي؟ وكيف كان يتم الانتقال من نسق إلى آخر؟ ما الذي يفرض نسقًا معينًا ويجعله سمة غالبية على الكتابة الروائية المغاربية؟ هل الانتقال من نسق إلى آخر يعني بداية مرحلة جديدة وانتهاء أخرى من الممارسة الروائية؟

1. مفهوم النسق

جاء في لسان العرب: "النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد، والتنسيق التنظيم، والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد" **Error! Reference source not found..**

فالنسق في معناه اللغوي يشير إلى وجود ترتيب معين ينظم وفقه الكلام ليحمل بذلك دلالة مخصوصة تتشكل من ربط العناصر بعضها ببعضها. ولهذا عرّف النسق في الأدب بأنه "علاقات تستمرّ وتحوّل بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها، حيث يعمل على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص، كما يحدد الأبعاد والخلفيات التي تعتمد عليها الرؤية" **Error! Reference source not found.**

فمن خلال هذا الانتظام نستطيع أن نتبين التوجه العام الذي تسير فيه الكتابة كما نستطيع تحديد نمطها ودلالاتها العامة أيضًا، وذلك من خلال تدرّج الجزئيات في سياق ما أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكوّنة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظامًا معينًا يمكن ملاحظته وكشفه كأن نقول: إن لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها، أو أن هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها. **Error! Reference source not found.**

وهو يأتي وفق خصائص تميّزه نذكر منها:
- التنظيم والترتيب: فالمعلومات والأفكار والرؤى تأتي منظمة بشكل معين وفق رؤية الكاتب والمغزى العام للنص.

- الاتساق: من خلال الربط بين العناصر والتوحيد فيما بينها بما يشكل في الأخير بنية واحدة.
- التوجيه: إن لهذا التنظيم هدفا وغاية تمكن من توجيه القارئ أو المتلقي نحو دلالة معينة، كما تمنحه الطريقة المناسبة لتلقيها واستيعابها.
- الجمالية: وهي التي تنتج عن الربط المحكم بين العناصر المناسبة والمتوافقة مع بعضها البعض.

فالنسق إذن إطار معيّن من الكتابة ينتظم فيه النص الروائي بعناصره المختلفة من سرد وتيمة ورؤية، ليشكل في الأخير لوحة متناسقة تعبّر عن ذاتها وعن الزمن الذي كتبت فيه. والنسق سمة غير ثابتة في النصوص بل يتغير من كاتب إلى آخر ومن فترة إلى أخرى، كما حدث مع الرواية المغاربية التي شهدت حالة مفاجئة من التطور والتغيير على مستوى المضامين والأفكار والأساليب، فقد انتقلت وفي خطوات واسعة من مرحلة التقليد والتأسيس إلى مرحلة التجريب، ومن هنا تغير كثيرا نسق الكتابة الروائية في المغرب العربي. يقول عبد الحميد عقار: "لقد أصبح الخطاب السردى والروائي مهيمنا في المشهد الأدبي المغاربي المعاصر، إنّها هيمنة مقترنة بالحضور وبالتطور. ذلك أن الخطاب الروائي فضلا عن كونه غير نهائي ويوجد دوما قيد التكوّن والاكتمال، فهو يتميز بمرونته المورفولوجية وبتكيفه مع ضغط القيود التيمية والبنوية (...). ومن هنا يأتي ارتباطه الشديد بنسق القيم السائد وقدراته على تشخيص أنماط الوعي والذهنيات والأشياء والأمكنة".

فالخطاب الروائي من هذا المنظور نص تطوّر لا يكتب بطريقة خطية، وليست الرواية المغاربية بدعة في هذا المجال لأنها امتلكت صورة المتتالية

الدينامية، ومن الأنساق التي سارت وفقها الرواية في المغرب العربي: النسق التاريخي، النسق السيري، النسق العجائبي، النسق الثقافي. وهي أنساق مهيمنة فرضت نفسها في مراحل معينة ثم تحولت الرواية عنها إلى أنساق أخرى وهكذا.

2. أنساق الكتابة في الرواية المغربية

لقد تدرّجت أنساق الكتابة الروائية في المغرب العربي وفق تدرّج مراحلها التي مرت بها، والتي خضعت فيها لكثير من السياقات أهمها السياسية والاجتماعية، وذلك نظرا للظروف التي عاشتها المنطقة من استعمار وتخلّف وانحطاط على كل المستويات ثم حروب وثورات واستقلال، وما تلاها من مراحل للبناء والتشييد وإعادة الأوطان إلى المسار الطبيعي بعيدا عن الهيمنة الاستعمارية.

ومن هنا عندما تحركت أقلام الكتاب للتعبير والتصوير لم تبتعد كثيرا عن هذه الدوائر الحاسمة في تاريخ المنطقة، فكان أول ما هيمن على النصوص الروائية حينها النسق التاريخي الذي جاء كاستجابة طبيعية للأحداث حينها، لتتحول بعدها أنظار الكتاب من الخارج إلى الداخل وتحديدًا إلى ذواتهم في شكل كتابات سيريّة تعتمد التجارب الشخصية مُنطلقًا للحكاية في مزيج متناسق بين المرجعيّ والمتخيّل.

ومن الواقعي إلى التخييلي والمجازي والعجائبي في تعبير رمزي عن الأوضاع التي لم تتغير أو تحسن كثيرا، كما كانت تأمل الشعوب التي ثارت على مستعمرها بحثا عن العدالة والحرية والرفاهية في أوطانها.. لنجد أنفسنا أخير مع النسق الثقافي الذي يعد من إفرازات النقد الثقافي والعولمة وما بعد الحداثة.

1.2. النّسق التاريخي

وهو النسق الذي طالما رافق الرواية المغربية ومنذ بداياتها نظرا لارتباطه الوثيق بقضايا الوطن قبل وبعد الاستقلال، حيث لم يستطع أي كاتب أن يتجاوز فترة الاستعمار التي عاشتها كل دول المغرب العربي، وحتى فترة الحاضر والاستقلال لم تكن إلا انعكاسا لهذا

الماضي الذي راحت الرواية تستعيده إمّا فخرا وتمجيذا وإما نقدا ومساءلة. وهنا نتساءل مع الناقد حميد لحمداني: لماذا تتم الكتابة روائيا في عهد الاستقلال عن فترة نضالية سابقة ومستهلكة من الناحية التاريخية؟ وبعبارة أخرى لماذا بقي الروائي المغاربي خاصة في بدايات الرواية المغاربية (السبعينات والثمانينات) حبيس التاريخ الثوري والنضالي في هذه المنطقة؟ **Error! Reference source not found.** ولذلك عدة احتمالات نذكر منها:

- تسجيل بعض اللحظات المشرقة التي عاشتها الذات الفردية في التاريخ الماضي.
- تصوير الدور الذي قامت به الحركة الوطنية من أجل الاستقلال.
- تصوير النضال الشعبي ضد المستعمر وأحلامه الكبيرة من الاستقلال.
- إعادة بعث ذلك التاريخ وتأكيد قداسته من جهة، ولنقده وتبيان ما أغفله أو تجاوزته من جهة أخرى.
- سدّ فجوات التاريخ الرسمي واستحضار ما غيّبه لأسباب سياسية لا يسعها البوح بكل شيء.

حيث تدرّجت مسألة تناول الرواية للتاريخ من السّريّ على حوافّه واعتماده مرجعية أساسية للأحداث والشخصيات، إلى التصرّف فيه والتلاعب بمرجعياته بعد أن غلب الكتاب هنا الجانب الفني والتخييلي. والرواية المغاربية رواية بينيّة فلا هي بالتاريخية تماما ولا هي بالتخيلية أيضا، حيث زاوجت بين هذين السّمّتين لتنتج لنا نصا يغرف من التاريخ أحداثه وبعض شخوصه ليصّبّها في قالب فني وجمالي، "فتتحقّق إنتاجية النص تبعا لإمكانياته في استثمار عناصر التاريخ وجعلها وسيلة لفهم الحاضر وتجاوز تعقيداته وتحديد خصوصياته، وهذا ما يجعل نص الرواية يحقق أبعاده الفنية والدلالية المتميزة" **Error! Reference source not found.**

والرواية المغاربية خاضت في التاريخ وبكل أنواعه، التاريخ المحلي، الوطني، المغاربي، العربي،

الإسلامي... إلا أن أكثر ما وقفت عنده ولاسيما في البدايات التي ترافقت مع حركات التحرر والاستقلال هو تاريخ الاستعمار والثورات، نظرا لكونها سببا مباشرا في حاضر الأوطان المغاربية، وهو ما رأيناه في أعمال الطاهر وطار ومحمد العالي عرعار وعبد الحميد بن هدوقة وجيلالي خلاص وواسيني الأعرج وأحلام مستغانمي... في الجزائر، وعبد الله العروي وبن سالم حميش وكمال الخمليشي... في المغرب وبشير خريّف ومحمد لعروسي المطوي ومصطفى الفارسي... في تونس وفتحي العبدلي وخليفة التكبالي وهشام مطر... في ليبيا.

من ذلك أعمال وطار كـ (اللاز) و(الزلال) و(الموت والعشق في الزمن الحراشي)... وهي كلها من ذلك النوع الذي "يتداخل فيه الأدب بالتاريخ إلى حد الاندماج، بوعي فنان قدير عارف بماهية الموضوع ومتعمق لأغواره موضوعيا وفنيا" **Error! Reference source not found.** و أعمال التونسي محمد لعروسي المطوي مثل: (ومن الضحايا) و(التوت المر) و(حليمة)... وهي كلها مستوحاة من أحداث الحركة الوطنية والصراع ضد الاستعمار الفرنسي وتصف مرحلة انقضت تاريخيا، بل هي شهادة قد تُعتمد وثيقة لمعرفة الأجواء التي زامنت الحركة الوطنية **Error! Reference source not found.**

كما نجد من المغرب أعمال عبد الكريم غلاب مثل (سبعة أبواب) و(دفنا الماضي) و(بعيدا من الضوضاء... قريبا من السكات) لمحمد بريدة التي أعادت كلها بعث تاريخ المغرب استعماريًا وثوريًا ووطنيا. لاسيما الرواية الأخيرة لبرادة والتي خاضت في ملابسات التاريخ المغربي في فترتي ما قبل وما بعد الاستقلال عبر فترة زمنية امتدت لخمسين سنة من تاريخ المغرب، منطلقة في ذلك من سؤال جوهري يخاطب المتلقي: "ماذا تعني لك مقاومة الاستعمار وما الذي كنت تنتظره من الاستقلال؟" **Error! Reference source not found.** فالكاتب ومن خلال شخصية المؤرخ الرحماني يهدف إلى كتابة المسكوت عنه من تاريخ لا بد أن يسجل كاملا كما يقول في الرواية: "أنا لا أريد أن أكرّر ما يكتبه بعض المؤرخين والصحفيين، وإنما أريد أن أطرق أبواب من لم يتكلموا بعد عن تلك الفترة الحافلة، وأن أصل إلى

مظانّ كثيرا ما تُغفل عند السّعي إلى التّاريخ" Error! Reference source not found. ومثلها في ذلك "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي التي أعادت رسم تاريخ الجزائر منذ الثورة وحتى الاستقلال وما بعده محاولة تبرير خيبات الوطن وانكساراته رغم انفصاله عن المستعمر. وفي ليبيا نجد "علبة السعادة" لمحمد الأصفر التي وثّق فيها التاريخ الليبي المعاصر من خلال فترة حكم معمر القذافي سنوات الثمانيات والتسعينات وما رافقها من تغيرات سياسية وتداعيات اجتماعية، ورواية "خراطم الروح" لأحد إبراهيم الفقيه التي أزاحت الغبار عن التاريخ الليبي المهمل لتلقي عليه الضوء وتقدمه للأجيال التي لم تعاصره، ورواية "في بلد الرجال" لهشام مطر التي عادت إلى فترة الانقلاب السياسي والعسكري الذي قاده القذافي عام 1969 ضد السنوسي وغيّر وجه ليبيا إلى الأبد.

إلاّ أن ما يلاحظ على الرواية المغاربية هنا أنّها لم تقتصر على فترة تاريخية بعينها كما لم تقف عند حدود التاريخ الوطني فقط، بل تجاوزته إلى فترات أبعد وأعقد يتداخل فيها التاريخ المحلي بالإسلامي وحتى العالمي، من ذلك رواية (الإمام) للكاتب المغربي كمال الخمليشي 2004 التي تروي سيرة الشخصية التاريخية (أسفو ابن تومرت) قائد قبائل مسمودة المغربية ومؤسس الدولة الموحدية، وهي "نص ينزاح عن منطق الحكاية التاريخية وينفتح على إمكانات متعددة من طرق التشخيص، وعلى فضاءات وأزمنة معقدة ومتشعبة ما جعل الرواية تغادر المعنى الأفقي الموثق في الحدث التاريخي وتنفتح على الممكن والمحمّل في التأويل" Error! Reference source not found.

كما نجد أيضا رواية "الديوان الاسبرطي" لعبد الوهاب العيساوي 2018 التي عاد فيها إلى فترة الحكم العثماني في الجزائر، حيث اعتبره البعض من شخصيات الرواية احتلالا بينما اعتبره البعض الآخر تاريخا مجيدا يمثل الحضارة الإسلامية في الجزائر وهي رواية تاريخية بالدرجة الأولى حافظ فيها الكاتب على الأحداث والوقائع التاريخية وإن لم يستطع أن يلبس ثوب المؤرخ تماما.

وأيضاً رواية (الموريسكي) لحسن أوريد التي بعث الكاتب من خلالها تاريخ سقوط الأندلس وهجرة أو هروب من تبقى من المسلمين أو الموريسكيين إلى سواحل المغرب العربي. يقول الكاتب: "استقيت مادة هذه الرواية من سيرة أحمد شهاب الدين أفوقاي يوم أن فر من الأندلس خوفاً على حياته من فتنة محاكم التفتيش وانتظم بعد هجرته إلى المغرب في بلاط السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي" Error! Reference source not found.

وغيرها من الروايات الأخرى مثل "رفقة السلاح والقمر" لمبارك ربيع، "مجنون الحكم" لبن سالم حميش، "الأمير" لواسيني الأعرج، "علبة السعادة" لمحمد الأصفر، "زرايب العبيد" لنجوى بن شتوان، "المغاربة" لعبد الكريم جويطي...

وهي كلها إضافة جديدة لمسار تطور الرواية المغاربية، فبعدما كانت الرواية تستقل بأحداثها التاريخية أو تكتفي بمشاهدات السارد العينية وهو يمعن في الوصف كما في فن الرحلات؛ أصبحنا الآن أمام نمط من الكتابة السردية التي تمزج بين الواقعي والتاريخي والمتخيل، نصوص متجددة تسعى إلى إعادة تشكيل وعي القارئ من جديد وتترك له خيار التفاعل مع النمط الجديد.

2.2. النسق السيري

انبثق هذا النسق من الكتابة من تزاوج فنّي السيرة والرواية ودمج خصائص هذين الجنسين الأدبيين مع بعض، لنحصل في الأخير على نص سيري في قالب روائي يجمع بين المرجعية والمخيلية معاً. وقد ظهر هذا الاتجاه التأليفي كنتيجة حتمية لكل التطورات التي طالت الرواية الحديثة والمعاصرة، حيث صار الكُتّاب يعتمدون ذواتهم كمادة روائية منها ما حافظت على الحقيقة ومنها ما ابتعدت عنها ومنها ما بقيت ضمن مسافة وسطية بين الوهم والمرجع.

يقول الناقد المصري ممدوح فراج: "إن ثمة إجماعاً من قبل النقاد على التقارب بين نوعي الرواية والسيرة الذاتية، هذا التقارب جعلهم يولّدون من خلال المنطقة الوسطى التي يلتقي فيها النوعان نوعاً هجيناً

يجمع من خصائص النوعين معا هو رواية السيرة الذاتية (...). وهو ما جعلهم ينظرون إلى القصّ السّير ذاتي على أنه وريث القصّ الروائي، وإلى أن السّيرة الذاتية تظل على ما فيها من خصائص شكلاً روائياً. **Error! Reference source not found.**

وتعرّف الرواية السيرية بأنها "كل عمل فني متخيّل تتقابل فيه الأنا الساردة مع الذات المستعادة جزئيا أو كلياً، بحيث ينهض أساساً على التجربة الذاتية والوقائع والأحداث بعد صياغتها فنياً في إطار تخيلي روائي، ويمكن للقارئ من خلال قرائن ميثاقية أن يتحقّق من التشابهات والأصداء دون حاجة إلى اعتراف أو إقرار من المؤلف" **Error! Reference source not found.**

وهي تتميز بـ:

- بنية الشخصية التي لا يكتفي فيها الكاتب بنقلها من واقعها فقط وإنما يخضعها لعملية إعادة إنتاج.
- التأكيد على ضمير المتكلم وتماهي المسافة بين الذات والموضوع.
- كثافة حضور المؤلف وترديد أصداء التاريخ الشخصي له.
- حضور المؤلف الضمني متدثراً في عبارات الرواية والشخصيات.
- الإشارات التسجيلية لوقائع أو مشاهدات بعينها.
- بنية الزمن الخطي حيث غالباً ما يسير الزمن هنا وفق نسق تابعي تسلسلي.

حيث يعدّ هذا النوع من الكتابة رائجا جدا في منطقة المغرب العربي وفي كل منطقة أخرى، وقد تدرّج من السيرة المباشرة إلى اعتماد الذات موضوعاً للكتابة دون تأكيد أو نفي من الكاتب بنسبة الحقيقة أو الخيال فيها، والفرق بينهما أن "الحقيقة التي نطلبها ونسعى إليها من قراءة الروايات مختلفة عن الحقيقة التي نسعى إليها من قراءة المذكرات، فالرواية يمكننا القول تمثل «حقيقة» عن الحياة في حين أن كتب المذكرات والسرديات الشخصية الأخرى تمثل

«الحقيقة» عن أشياء محددة حدثت بالفعل "Error!
.Reference source not found.

وقد بدأ هذا النّسق من الكتابة كمحاكاة للنموذج
المشرقي عبر جعل الذات موضوعا للكتابة، على غرار
"الأيام" لطف حسين، "عصفور من الشرق" و"يوميات نائب
في الأرياف" لتوفيق الحكيم، "المرايا" لنجيب محفوظ،
"إبراهيم الكاتب" لعبد القادر المازني وغيرها...
والتي نذكر منها: ثلاثية محمد شكري (الخبز الحافي،
زمن الأخطاء، وجوه)، "دليل العنفوان" لعبد القادر
الشاوي، "أوراق" لعبد الله العروي، "تيميمون" لرشيد
بوجدرّة...

وهي النماذج التي تراوحت بين السيرة الذاتية
التي تلتزم الحقيقة في أحداثها والسيرة الروائية
التي تمزج بين المرجعي والمتخيل في متونها، وكنموذج
عن النوع الأول نجد (الخبز الحافي) 1972 للكاتب
المغربي محمد شكري، وهي نص صريح ومباشر عن حياة
الكاتب وباعتراف مؤلفها، تمثل الحلقة الأولى التي
غطت عشرين سنة من سيرة الكاتب منذ مولده وحتى بلوغه
العشرين من عمره، عندما قرّر الخروج من العالم
السفلي حيث الرذيلة والجريمة والانحراف والأمية، نحو
عالم جديد سيصير فيه معلما ثم كاتباً تترجم أعماله
إلى كثير من اللغات العالمية... وهي المحطات التي
أتمتها كل من روايتي "الشطّار" 1992 و"وجوه" 2000.

لتحضر هنا رواية "تيميمون" 1994 للكاتب
الجزائري رشيد بوجدرّة كعينة عن النوع الثاني، فإذا
كانت النصوص السابقة سيرة ذاتية في قالب روائي فإن
النص الثاني مجرد بنية متخيّلة للأنثى، اعتمد فيها
بوجدرّة على بعض الحقائق التي عاشها ليضيف عليها من
مخياله ولينتج لنا في الأخير نصّاً وشخصيات تقف بيننا
بين الوهم والمرجع.

ومثالها أيضاً رواية "أوراق" لعبد الله العروي، فهي
نصّ سيريّ روائي يحافظ على حدوده كنوع من الكتابة
ولكنه سرعان ما يخترق لحظة الانحراف عنها وذلك بضم
مجموعة من النصوص المغايرة والمخالفة للنص
الأصل. Error! Reference source not found. أي
الانتقال من السيرة إلى الرواية ومن الحقيقي
والواقعي إلى التخيلي والروائي.

لقد أدّى تطور المشهد السّردّي بالمغرب العربي إلى ظهور خاصيّة مميزة هي تلك التي تكشف عن مستويات معيّنة من تلاقح المكوّن الروائي بالموّكّن السّيرذاتي في النصّ السّردّي المغاربي، وهي ما يطلق عليه في النقد المعاصر بخاصية التذويت التي تجعل الكاتب ينطلق من تجاربه الخاصّة في بناء معماره الروائي وجعل ذاته مركزا للنص التي تتجاذبه عناصر من حقيقة وأخرى من خيال. يقول محمد برادة: "هناك خاصية عامة تسمّى النصوص الروائية الجديدة وهي ما نطلق عليه تذويت الكتابة، أي حرص الروائي على إضفاء سمات ذاتية على كتابته وذلك من خلال ربط النص بالحياة والتجربة الشخصيتين، وجعل صوت الذات الكاتبة حاضرا (...) والحرص على تذويت الكتابة يقترب بتوفير رؤية للعالم تحمل بصمات الذات الكاتبة" (برادة، 2011، صفحة 67).

وهو ما يمكن اعتباره من مقتضيات تيار الحداثة والتجريب الذي جعل الكاتب الروائي لا يكتفي بمشاهداته الخارجية فقط ولا الاقتصار على دور السارد الشاهد فحسب؛ وإنما وعبر عملية انتقال للرؤية من الخارج إلى الداخل راح الكاتب يتداخل مع السارد ومع الشخصيات أحيانا لنعيش معه كقراء تجربة الكتابة والأحداث أيضا.

وفي هذا الإطار يمكن التمثيل بمجموعة كبيرة من النصوص الروائية المغاربية التي تضم بين ثنايا محكياتها أشكالاً من التداخل الضمني بين المكونين الروائي التخيلي والسيرّي المرجعي، نذكر منها: (في الطفولة) لعبد المجيد بن جلون، (رجوع إلى الطفولة) ليلي أبو زيد، (حفريات في الذاكرة من بعيد) لمحمد عابد الجابري، (الشيخوخة الظالمة) لعبد الكريم غلاب... وهي نصوص مغربية عكست التجارب الحياتية والإنسانية لمؤلفيها.

وفي تونس أيضا اتجهت بعض الروايات وجهة ذاتية تأسست على الحنين واسترجاع الفضاءات المفقودة مثل: (دار الباشا) لحسن نصر، (حب الزمن المجنون) لعبد الواحد براهيم، (عشاق بية) للحبيب سالم، (باب الخضراء) لعاشور بن فقيرة... Error! Reference source not found.

وفي الجزائر نجد كل من (طيور في الظهيرة) و(البزاة) لمرزاق بقطاش، (مزاج مراهقة) لفضيلة الفاروق، (ذاكرة الجسد) و(شهيا كفراق) لأحلام مستغانمي، (عطر الماضي) لأحلام حجاز، (تشرفت برحيلك) لفيروز رشام، (عبر الزهور والأشواك- مسار امرأة) لزهور ونيسي، (غرفة الذكريات) لبشير مفتي... وفي ليبيا (الوقدات) لعبد الله القويري، (محطات) لكامل المقهور، (المولد) لأمين مازن، (هذا ما حدث) لعلي فهمي خشيم، (المراحل.. حياتي أرويهها) لأحمد نصر... ونصوص أخرى غيرها مزجت بين الحقيقة والخيال معتمدة الحفر في الذاكرة نسقا روائيا للهروب من السائد وجذب المتلقي أكثر، ويعمل بن جمعة بوشوشة هذا التراكم المطرد في هذا النمط من الكتابة الروائية بتعمق شعور الذات المبدعة وهي تمارس فعل الكتابة بالاعتراب عن واقعها لعدم تناغمها معه، وهو الواقع الذي يشهد مزيدا من التدهور في قيمه فيكون الارتداد إلى الماضي بديلا عن الحاضر والانغلاق على الداخل بدل الانفتاح على العالم الخارجي. **Error!**
.Reference source not found.

3.2. النسق العجائبي

يعد النسق العجائبي هنا أحد الموضوعات الروائية القديمة الحديثة في الوقت نفسه، إذ يعد موضوعا قديما بالنظر لكونه مستقلا في جانب كبير منه من التراث السردى العربى القديم وجديدا لأنه يعد أيضا من إفرازات التجديد الروائى الآن. والكتاب المغاربة خاضوا في هذا الموضوع ولهم في ذلك عدد لا يُستهان به من النصوص، خاصة وأن هذا النمط وما يحمله من تنويعات كالأسطوري والفولكلوري والفانتازي والخيال العلمى والواقعية السحرية قد صار يرتبط مباشرة بقضايا الحداثة والتجريب الروائى.
تقول سناء شعلان: "لقد شهد الأدب الحديث سواء كان رواية أو قصة قصيرة توظيف السرد العجائبي والغرائبي في إبداعاته لدرجة لا نبالغ إذا قلنا إن هذا التوظيف أصبح من أوضح البنى السردية تواجدا وحضورا وإدهاشا" **Error! Reference source not found.**

وهو يملك في الرواية العربية والمغاربية معا مرجعية مزدوجة بين القديم والحديث، فهو يضرب بجذوره عميقا في التاريخ العربي القديم بترائه السردى والفلسفى والصوفى والغيبى... الذى شكّل قاعدة أساسية انطلقت منها الرواية العجائبية الحديثة دون أن تنفصل تماما عن الوقت الحاضر وما وصلت إليه منجزات السرد الحديث. "إن الأعمال العربية القديمة ستجد لها في الراهن دون شك صدى في مخيلة الروائي العربى بأشكال متغايرة ومتفاوتة ضمن الإنجازات العامة. فالروائي العربى يؤمن بالذاكرة ومعطياتها وهي تتلاقى مع الوعي، فهناك اختزانات قديمة في أعماق الأديب أو الكاتب عندما تصعد من اللاّوعي يمكن أن تتجلى في شكل رؤيوي جميل وعذب لكنها خارجة كليا عن سيطرة الوعي". **Error! Reference source not found.**

حيث رأينا كثيرا من الكُتّاب يستثمرون حكايات الليالى والسّير الشعبية وقصص الحيوان والشطّار... لنسج أعمالهم ولكن وفق رؤية حدائثية تستلهم الماضى دون أن تغفل الحاضر وما يزخر به من قضايا وهموم وأعباء على الروائي أن يضطلع بحملها والتعبير عنها. وقد وجد الكتاب المعاصرون في السرد العجائبي قدرا من الحرية للكتابة والتعبير عبر الترميز والإبهام وتغطية الواقع بستار من الخيال.

وإن كانت السّرديات التراثية تنطلق من العجيب ولا تخرج منه كنصوص ألف ليلة وليلة ورسالة الغفران وقصص الحيوان والسّير الشعبية... وهي التي شكّلت قاعدة السرد العربى القديم؛ فإن الرواية المعاصرة قد خالفت ذلك نسبيا من خلال سعيها الدائم لخلق الاستثنائي والدهشة في نفس المتلقى سواء كان ناقدا أو قارئاً عادياً، فلم تعد نصوصها تنتمي لتيار معين بشكل كامل فتفرض علينا بذلك طريقة تعامل واضحة ومحددة، بل إنها توقعنا في حالة من الحيرة والتردد إزاء فهمها وتصنيفها لأنها لم تعد تستند إلى نسق محدّد وذلك عبر مزجها بين المتناقضات (العقل والطبيعة والمنطق والواقع بمقابل العجائبي والأسطوري والوهم والجنون والسريالية والسحر والغموض والأسرار...)

وهذا يجعلها لا تخرج عن حالة الحداثة وممارسة التجريب من جهة وتفاديها الوقوع في التكرار من جهة ثانية عبر اجترار ومحاكاة أو حتى إعادة إنتاج النماذج القديمة، ناهيك عما يمنحها ذلك من خصوصية تبعدها أخيرا عن دائرة التبعية للنمط الروائي الغربي.

حيث سرعان ما انتقل الروائي المغاربي من الواقعية التي تحاكي ما تراه العين المجردة من مظاهر وقضايا اجتماعية ويومية إلى الغرف من التراث القديم، إلى خلق عوالم جديدة تتجاوز العقل والمنطق وتغوص في الغريب والعجيب، وصولا إلى المزج بينها سيرًا على تيار رواية أمريكا اللاتينية التي عبّرت من خلال الواقعية السحرية عن العادي والمألوف واليومي بالخارق والسحري والأسطوري...

ولعل الهدف من ذلك التعالي عن الأشكال السردية التي راحت بمرور السنوات والأجيال تكرر نفسها لاسيما الواقعية والتاريخية والوطنية، وخلق نماذج روائية تغرف من التراث العربي والإسلامي والمحلي للمنطقة كمحاولة للانعتاق من النماذج الغربية، دون أن ننسى ما يمنحه هذا النسق من الكتابة للمؤلف من مساحة للتعبير وقدرة على البوح عن طريق الرمز والقفز بالواقع إلى ما وراء الطبيعة. "يملك العجائبي ذكاء سرديًا خاصا يجعله يقوّض البنى والخطابات والنظم السياسية الضاغطة والمستلبة (...). ليتسّثر وراء أقنعتة اللاواقعية من أجل حماية نفسه وحماية مبدعه من فتك السلطة التي تصعب مواجهتها مباشرة، ولكن قد يسهل خداعها إذا تمكّن الأديب من إتقان لعبة القفز بين عالمي الحقيقة والخيال" **Error! Reference source not found.**

فالروائي المعاصر وهو يخوض في هذا النَّسق من الكتابة يستطيع أن يحقق غايتين في نفس الوقت، غاية جمالية بالسَّير على خطى التجريب والحداثة والتنويع في الخطاب السردية، فالرواية المغاربية العجائبية "تشتغل على أجواء الحكى العجائبي رغبة في معانقة التجريب والتنويع، ولتأطير الأحداث بصيغ اللامعقول والتعجيب حتى غدت العلاقة بين اللامعقول والتجربة السردية ذات طابع حميمي. حيث تنبني هذه العلاقة على

العجائبي من خلال التناقض والمفارقة وخرق الواقع وهتك حدود العقل، من أجل تمرير الخطابات المتعلقة بالقضايا والأسئلة التي تقلق الإنسان" **Error!**
.Reference source not found.

وغاية تعبيرية تمكنه من الخوض في مسائل قد لا يسعفه الخطاب المباشر للتطرق إليها، كما فعل الطاهر وطار في رواية (الحوات والقصر) عندما استعان بالواقعية السحرية والأجواء العجائبية فوق الطبيعية ليرفع روائيا إلى القارئ مسألة السلطة وغموضها في قالب رمزي لا يصرح بالكثير، "فالسلطة في الجزائر إلى وقت غير بعيد - ولعلها لازالت- شيء غامض محفوف بالأسرار كما هي في عالم الرواية، لا تعرف الرعاية عنها شيئا كثيرا وهو ما يدفعها في أحيان كثيرة إلى التشبث بالإشاعات والأقوال المتضاربة عن أشياء تحصل داخل السلطة (...). ورحلة علي الحوات من قريته إلى القصر ليست سوى مسيرة الوعي الطويلة في صراعه من أجل كشف الحقيقة واكتساب المعرفة والسعادة" **Error!**
.Reference source not found.

وعموما يعد المنجز الروائي المغاربي للحكي العجائبي رحبا واسعا وقد برزت فيه أسماء كثيرة ومتميزة نذكر منها:
من الجزائر: "الحوات والقصر" و"عرس بغل" للطاهر وطار، "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة، "سهيل الجسد" لأمين الزاوي، "رمل المائة" لواسيني الأعرج، "سرادق الحلم والفجيرة" وهاء وأسفار عشتار" لعز الدين جلاوجي، "جلالته الأب الأعظم" للحبيب مونسي...

من المغرب: "رحيل البحر" و"فوق القبور.. تحت القمر" لعز الدين التازي، "الزمن بين الولادة والحلم" و"العجب العجاب" و"الجنازة" لأحمد الميرني، "أحلام بقرة" لمحمد الهرادي، "عين الفرس" و"شجر الخلاطة" للميلودي شغمووم...

من تونس: "وقائع المدينة الغربية" و"أفريقستان" و"محاكمة كلب" لعبد الجبار العش، "المعجزة" و"التمثال" لمحمد طرشونة، "ما وراء السراب قليلا" و"الدراويش يعودون إلى المنفى" و"القيامة الآن" لإبراهيم الدرغوئي، "المشروط" لكمال الرياحي...

من ليبيا: "لون اللعنة" و"نزيف الحجر" و"الفزاعة" و"الشرخ" و"الدمية" لإبراهيم الكوني حيث يتجلى العجائبي في جل كتاباته، "القرود" و"الحيوانات" للصادق النيهوم، "هذه تخوم مملكتي" لأحمد إبراهيم الفقيه، "غواية الفينيكس" لمحمد عياد المغبوب التي تدخل ضمن نمط الواقعية السحرية التي يجمع فيها بين السريالي والعجائبي والأسطوري دون أن يغادر الواقع تماما... ومن موريطانيا: "مدينة الرياح" لمحمد ولد أبنو، "مدينة بلانشيه" لمحمد ولد أمين.

4.3. النسق الثقافي

يعدّ هذا النسق من إفرازات النّقد الثقافي والدراسات الثقافية التي حظيت بشيوع واسع في التسعينات، مع أن بدايتها الفعلية كانت سنة 1964 مع مجموعة بيرمنجهام تحت مسمى (مركز بيرمنجهام للدراسات الثقافية)، وهي تُعنى بالكشف عن الدلالات الثقافية المضمرة أو المعلنة في الخطاب الروائي. ويعدّ عبد الله الغدامي رائد هذا الاتجاه في النقد العربي المعاصر ومؤسسه الذي طالب بالبحث عن العناصر الثقافية المستترة في النصوص والتي تؤثّر على الجمهور المتلقّي له.

فالثقافة عند الغدامي ليست مجرد مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف وأنماط السلوك؛ وإنما هي آليات الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات، والنصوص في نظره تُنتج وتستهلك تبعاً لهذه الثقافة التي تتحكم في النص وكاتبه وقارئه معاً، ودور النقد الثقافي الكشف عن ذلك. **Error! Reference source not found.**

ومن هنا يعرف النسق الثقافي بأنه "البنية الذهنية التي تؤثر في بناء النصوص وتلقيها، تلك البنية تتكون من تفاعل مجموع عناصر الثقافة المعنوية والمادية التي تكتسب قوتها وضعفها من مراكز السلطة بعمومها، ويمكن تلمّسها في تشكيل الخطابات الإبداعية وغير الإبداعية إما عبر مستويات مباشرة أو مضمرة" **Error! Reference source not found.**

والرواية المغاربية قد توجهت منذ ثمانينات وتسعينات القرن الماضي نحو الخوض في المسائل الثقافية، منحرفة قليلا أو كثيرا عن المحور الوطني والاجتماعي الذي سيطر طويلا على النصوص المغاربية بحكم ظروف المنطقة تاريخيا وسياسيا. "فالتحوّلات التي شهدتها السرد الروائي المغاربي على مدى النصف الثاني من القرن العشرين في اتجاهاته وأنماطه وأسئلة متنه الحكائي؛ هي بالأساس نتاج التحولات التي شهدتها مختلف أبنية المجتمعات المغاربية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مما يؤكد جدلية العلاقة بين الواقعي في مختلف تشكلاته والروائي في مختلف أشكاله الجمالية وإشكالاته الفكرية" **Error!**

.Reference source not found.

حيث إن الانتقال من النظام الاشتراكي إلى الرأسمالي والخروج من مرحلة البناء والتشييد والانفتاح على الآخر والانزياح عن المحلية نحو العالمية... كلها عوامل أدّت إلى تغيير البنية السردية للرواية المغاربية شكلا ومضمونا، ومن نتائج ذلك التآليف وفق رؤية ثقافية تعكس طبيعة الإنسان الداخلية وما تحمله من عادات وتقاليد وتراث وسلوك وصور متعددة للمجتمع الجديد.

والثقافة هي ذلك المركّب الكلي الذي يشمل المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع، والرواية التي تستند إلى المرجعية الثقافية نراها تخوض في هذه المسائل من فكر وأدب وفن... أو تعود إلى الماضي حيث التراث والعادات والتقاليد سواء كانت عامة أو خاصة (محلية)، باعتبار أن الثقافة جزء لا يتجزأ من المجتمع والإنسان. فالرواية عمل ثقافي وفكري في الوقت الذي هي عمل سردي متخيّل.

يقول بوزيان بغلول: "لقد حملت رواية التسعينات في الجزائر بعض المضامين الثقافية كرواية تيميمون لرشيد بوجدرّة وذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي وأقاليم الخوف لفضيلة الفاروق...، محاولة تخطي بعض حواجز الشكل السابق عن طريق طرق مضامين ثقافية جديدة وجريئة، متماهية مع الأوضاع الاجتماعية والطروحات

السياسية في ظل بروز هويات محلية كرد فعل لتفشّي
Error! Reference source not found.

ومن تجلّيات ذلك اختيار شخصيّات مثقفة لتولّي
الدور الرئيسي غالبا في هذه النصوص الروائية كأعمال
واسيني الأعرج، محمد برادة، أحلام مستغانمي...،
والتركيز على تقديم صورة المرأة المثقفة سواء توافق
ذلك مع المثل الأخلاقية والاجتماعية أو لم يتوافق، لأنه
كثيرا ما تقدّم المرأة المثقفة كمعادل موضوعي للمرأة
المتحررة والمنحلة أحيانا، من ذلك ما رأيناه وبشكل
جليّ في كل أعمال أحلام مستغانمي وواسيني الأعرج من
الجزائر، رواية "القوس والفراشة" للمغربي محمد
الأشعري و"بعيدا من الضوضاء.. قريبا من السكات"
لمحمد برادة، ورواية "الطلياني" للتونسي شكري
المبخوت وغيرها.. ففي هذه النصوص كلها رأينا المرأة
كلما ازدادت علما وفكرا كلما زادت ابتعادا عن القيم
الدينية والأخلاقية.. وكأن المرأة المتعلمة هي نفسها
العاهرة، وهذا ما تمثله النصوص السابقة.

كما حاولت كثير من الأعمال الروائية المغاربية
تقديم وعي الطبقة المثقفة بمسألة السلطة، وتصوّرها
للعلاقات الاجتماعية والثقافية القائمة في المجتمع
عبر اختيار شخصيات مثقفة تحمل مبادئ وتدعو لها،
وتنظر إلى الواقع نظرة سؤال وبحث ونقد... والتي
اتّسمت خاصة في فترة السبعينات بتوجه فكري ماركسي
(شيوعي)، الذي ظل يشكّل خلفية رئيسية في المجال
الأدبي إبداعا ونقدا. وكمثال على ذلك نجد رواية "طوق
الياسمين" لواسيني الأعرج 1981 التي تصوّر رحلة
مجموعة من الشباب للدراسة في دمشق، حيث مما اعتاده
هذا المؤلف في رواياته هو أن تكون شخصياته دائما من
الطبقة المثقفة، كروايته "ملكة الفراشة" 2013 التي
امتلكت إلى جانب بعدها السياسي والوطني بعدا ثقافيا
وأدبيّا عميقا من خلال شخصياتها التي جسّدت الأدب
والفن والمسرح والنقد. كما اعتمدت التناص لاستحضار
عدد هائل من النصوص والشخصيات الأدبية التي تراوحت
بين المرجعية أمثال (غوته، فرجينيا وولف، بوريس
فيان، خوان ميرو... والتخييلية (كوزيت، زوربا،
فاوست، ديدالوس...)

والتي استدعت بالضرورة قارئاً مثقفاً ومطلعاً حتى يتمكن من فك شيفرة النص واستيعابه، فمملكة الفراشة نص ذو نسق ثقافي سرده شخصيات مثقفة لمتلق مثقف مثلها.

كما نجد أيضاً رواية "دمية النار" 2010 للجزائري بشير مفتي والتي قدمت حالة الجزائر ما بعد الاستقلال وصولاً إلى مرحلة التسعينات بعيون شخصيات مثقفة حاول البعض منها المقاومة والتغيير وهرب البعض الآخر، بينما سقط آخرون في ظلمة هذه المرحلة كالبطل الذي بدأ مثقفاً وقارئاً محباً للأدب والكتابة... وانتهى به الأمر قاتلاً مأجوراً.

ومما طرحته أيضاً الرواية المغاربية من خلال النّسق الثقافي صورة الآخر بمقابل الأنّا أو المستعمر بمقابل المستعمر، ولهذا احتل الآخر الفرنسي جلّ المساحة في الرواية المغاربية مقارنة بجنسيات أخرى كالإيطالي والإسباني... حيث تدرّجت طريقة تصويرهم له من المركزية إلى الهامش، ففي البداية قدمت شخصية الآخر بطريقة موضوعية حافظت له على قوته ومكانته، يقول عبد المجيد حنون: "رسم الروائيون المغاربة صورة الفرنسي بمحاسنه ومساوئه وأنكروا عليه ما لم يرق لهم وأشادوا بما أعجبهم في شخصيته، وبذلك اتسموا بشيء من الصدق الفني والواقعي في رسم صورة الفرنسي وكان حريّاً بهم أن يرسموا له صورة سوداء نتيجة للطريقة التي أثر بها فيهم" **Error! Reference source not found.**

وهو ما صوّرتة رواية "ما لا تذروه الرياح" لمحمد العالي عرار 1982 ورواية "أوجاع رجل غامر صوب البحر" لواسيني الأعرج ورواية "الغربة" لمحمد العروي وكتابات المغربية فاطمة المرنيسي التي تشغل خاصة على قضايا المرأة ونذكر لها رواية "أحلام النساء الحريم" و"شهرزاد ترحل إلى الغرب"... حيث إنّ الرواية المغربية لا تختلف من حيث الاهتمام والممارسة عن الرواية الجزائرية أو التونسية أو الليبية... التي حولت مسارها من قضايا السياسة والوطن إلى قضايا الثقافة. فقد "عرفت الرواية المغربية قفزات نوعية على مستوى ملامسة العديد من التيمات والدلالات والمعاني الجديدة، عبر

جراً نوعية في التعبير وانفتاح في السرد واستثمار للتراث الشعبي والتاريخي من منظور روائي وثقافي جديد في دلالاته وفي معانيه، ووفق بناء سردي حدائي". **Error! Reference source not found.** وهو ما يمكن ملاحظته في الرواية المغاربية ككل التي راحت بداية من الثمانينات تفتح لنفسها أبواباً جديدة في التأليف والإبداع.

ولكن فيما بعد وفي ظلّ الحريات المتعددة التي صارت من حق الكاتب المغاربي وحتى القناعات التي اكتسبها بمرور الزمن؛ انطلقت طرائق التعبير لديهم دون أن يحدها أو يعيقها عائق سواء كان تاريخياً أو سياسياً أو ثقافياً، يقول أمين الزاوي: "كان على منتجي الرواية خلق مسافة لتأمل التاريخ ونقد الذات ونقد الآخر، فمن خلال هذه المسافة وفي ظل هذه المساحة بدأ الإعلان عن نص روائي جديد يبشر بإنسان جديد وبعقل جديد قلب موازين البطولة الروائية، فإذا كان الآخر الفرنسي هو المركز في الرواية الكولونيالية والأنا أي الأهلي هو الهامش فإن الرواية/النص الجديد سيعمل على قلب ذلك (...). وهذا لن يتحقق إلا لأن الروائيين استطاعوا أن يؤسسوا عقداً ثقافياً مع التاريخ المغاربي والأنا المغاربية، وبالتالي إعادة النظر في مفهوم الكتابة ودورها" **Error! Reference source not found.**

الخاتمة

أمكننا أخيراً الوصول إلى النتائج التالية:

- مرّت الرواية المغاربية بمسار تطوّري حافل تدرّجت فيه من التقليد إلى التجديد والتجريب، حيث سكنت الحداثة شكلاً ومضموناً متون الرواية في المغرب العربي.

- عرفت الرواية المغاربية تحولات كبرى على مستوى المضامين والقيمات التي فرضتها سياقات المنطقة من تاريخية وسياسية ووطنية، سارت فيها الرواية من الالتزام إلى الانفتاح والتحرّر.

- سيطرت أربعة أنساق كبرى على الكتابة الروائية في المغرب العربي هي: النسق التاريخي والنسق السيري

- والعجائبي والثقافي، والتي شكّلت مع بعضها أهم المراحل التي سار عليها الكتاب المغاربة.
- لقد انتقل الروائي المغاربي من الالتزام بالقضية الوطنية والتاريخية أثناء الاستعمار وبعد الاستقلال إلى الاهتمام بالراهن اليومي وتصوير الواقع الاجتماعي، ولكنه سرعان ما تحوّل عن استعمال الرؤية الخارجية إلى استثمار الرؤية الداخلية عبر تصوير عوالم الذات في كتابات سيرية تتقاطع فيها المرجعية مع التخيل، ليتحوّل مرة ثانية متجاوزا الواقع إلى عوالم السحر والأساطير والعجائبية.. ما منحه مساحة واسعة من التعبير الحرّ والجماليّ في الوقت نفسه.
- يعد النسق الثقافي استجابة طبيعية للتحوّل الكبير الذي عرفته المجتمعات المغاربية، كما يعدّ نتيجة أيضا للنقد الثقافي الذي فتح نوافذ الاهتمام على قضايا الهوية والمثاقفة والأنا والانفتاح على الآخر...، بالإضافة إلى البنى الذهنية التي تتدخل في تشكيل النصوص الروائية ما يجعلها حاملة لدلالات ثقافية كثيرة قد تكون معلنة وقد تأتي مضمرة.

المراجع :

Error! Reference source not found.